

س منتدى التنمية السياسية لـ "الغد":

سيء استخداها ووصلت إلى مرحلة التلصيص



يضاطر الطرفان الخصمان (المؤتمر والمشارك)، اللذان كانا يضيغان البلد في مباحات، للعمل في غرفة واحدة تحت قاعة مجلس الوزراء فإن هذا أراح الكثير من الكواج، وبالتالي أعتقد أن الشباب فعلا كسروا الكوابح التي كانت تعيق التنمية الديمقراطية، ولكنهم لم يزيلوها بالضربة القاضية، لأنهم لو أزالوها بالضربة القاضية كان سيكون خطرا. وأنا كنت أشبه اليمن كاسيارة المتهالكة القديمة جدا لو أنك فقط استبدلت ماكينة السيارة المتهالكة هذه بماكينة جديدة وانطلقت بها لتفككت كل بقايا السيارة وهذا كان خطرا جدا لأن الشباب مثل الماكينة الجديدة، الآن نحتاج ترميم السيارة كلها وإعادة ضبط أجزائها المتحركة وصواميلها بحيث إن الطاقة الكبيرة التي تحملها هذه الماكينة الجديدة تقود آلة متماسكة، ولهذا فاليمن الآن يحتاج إلى ترميم وتماسك، وهذا وظيفة الحوار الوطني، الحوار الوطني قبل انطلاق الماكينة الجديدة وقبل الانتخابات التنافسية أمر مهم جدا، للحفاظ على تماسك المجتمع وتوضيحه و"زرزرة" صواميل السيارة.

– في ما يتعلق بالقضية الجنوبية، هل تعتقد أن مؤتمرات بيروت والقاهرة يمكن أن تفيد أو تقدم شيئا في السياق؟

هذه المؤتمرات هي فعل من أعمال السياسة، وهي طبيعية جدا، طالما أن النخبة السياسية الجنوبية ليس بإمكانه العودة الآن إلى الداخل، وبالتالي الأمر طبيعي أن تحدث هذه المؤتمرات، وهي محاولات في طريق طويل سيستمر، بالنسبة للجنوب لديهم إحساس لا يمكن أحد يعرفه إلا من يعيش في الجنوب، بأنهم يعيشون في وضع استعمار، هكذا هم يعتبرون أنفسهم ويشعرون بذلك، أتى كبار مسؤولي صنعاء ممن شاركوا في الحكم وقالوا علنا وأمام وسائل الإعلام نحن حكمنا الجنوب بالاستعمار والشمال بالاستبداد، ففرقوا بين شمال وجنوب، وهو ما عزز ذلك الإحساس الموجود لدى الجنوبيين، القضية هنا لا يعنى برأيي ورأيك وإحساسك وإحساسك كوننا نعيش بعيدين عن الجنوب، الذين نتعامل معهم بالاستقرار، ولكن ما يعنى به هو إحساس الناس هناك... هذا الإحساس أصبح طاغيا لدى غالبية الناس في الجنوب، في الوقت نفسه وفي حين حاولت بعض الأطراف السياسية في الجنوب تقديم أوراق مثل مؤتمر القاهرة الذي قدم ورقة الفيدرالية بين شطرين، لم تحدث أي استجابة ولم يلاحظ الجنوبيون أي استجابة أو تفاعل من قبل نخبة صنعاء، فبالتالي هذا يزيدهم غضبا وإصرارا بأن صنعاء ليست مهتمة وأن الأتي لا يقل تجاهلا للوضع في الجنوب عن النظام السابق، وهذا يزيدهم غضبا وإحساسا باليأس، ويدفعهم أكثر نحو الذهاب لدعم أو تبني مشروع فك الارتباط؟

هل تعتقد أن الشخصيتين الجنوبيتين اللذين يقودان اليمن الآن (عبد ربه منصور هادي ومحمد باسنودة)، منقطعان عن ما يحدث في الجنوب، أو أن بإمكانها المساهمة في حل قضية الجنوب؟

هما ليسا منقطعين، ولكن شغلها للوظيفة لم يكن كامتداد أو كتمثيل للقضية الجنوبية، شغلها للوظيفة بحكم دورهما ووجودهما في صنعاء، وبالتالي مساهمتها ستكون ضمن مشاركة ومساهمة نخبة صنعاء، إن كانت نخبة صنعاء جادة فستكون مشاركتها جادة، وإن كانت نخبة صنعاء غير جادة فسوف لن يكون لهما أثر.

– كيف تنظر الآن إلى مستقبل جنوب اليمن في ظل تصاعد مطالب الانفصال أو فك الارتباط؟

الأمر متروك لنخبة صنعاء، الكرة في ملعب صنعاء، الجنوبيون قدموا أوراقا، ولكنهم

– هل تعتقد أن مرحلة العنف المسلح في سياق استعراض القوة بين أطراف الصراع انتهت، أم يساورك قلق من عودة العنف؟

اليمن الآن على شفا طريقتين، الثورة قادتنا ليصبح الحوار الوطني متاحا إن امتلكت كل القوى الوطنية الإرادة لذلك، فإذا دخلنا الحوار الوطني بجدية ومسؤولية وناقشنا كل العلل والمشاكل والتحديات التي ظهرت وعالجناها بمسؤولية، فسيكون وداعا للعنف والصراعات، إما إن فشلنا في الحوار الوطني وهذا ما أخشاه بالتاكيد سنذهب إلى ما هو أبعد من مجرد العنف، سنذهب إلى التفكك... الثورة علمت كل واحد أن لا يبيع ديننا، لم يعد بإمكان أحد يتوقع بأن الآخرين سيبيعون له ديننا، دعني أقول لك مثلا للخفة السياسية التي أرجو أن تكون نهاية للخفة السياسية في هذه المرحلة، هناك من يعتقد أنه بالإمكان حل القضية الجنوبية باختيار أو تعيين رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء من الجنوب، وبالتالي حلت القضية الجنوبية، وكأنه يقول بأن هؤلاء الجنوبيين مجموعة من الحمقى نرضيهم بالبطاقات الشخصية لرئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، هؤلاء الإخوة الذين قبلوا بأن يشتغلوا أو يشغلوا منصب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء

الجنوبيون ليسوا حمقى وتعيين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء من الجنوب يساعدان نخبة صنعاء على حل مشاكلها وليس حلاً للقضية الجنوبية

هم كروح بالنظر إليهم كشيء عام، لكنهم بعد ذلك سيفترقون، بعضهم ضمن أحزاب قائمة سيعملون ضمن أحزابهم، والبعض قد يشكلون مع آخرين أحزابا جديدة، لكن لا يوجد شيء اسمه حزب شباب، لأن هذه ستكون موضة وليست عملا سياسيا، والحزب هو أكثر تعبيراً عن واقع اجتماعي منعد، ولهذا لا أتوقع كثرة أحزاب ربما تكون هناك طفرة سريعة، لكن في الأخير ستبقى الأحزاب التي تحظى بعمق اجتماعي أو تعبر عن عمق اجتماعي واسع ومتعدد. – هل لديك أي كلام تريد أن تصفيه في ما يخص القضية الجنوبية تحديدا؟

كنت قد أرسلت رسالة في الفيسبوك ونشرتها في عمودي في صحيفة الأولى وقلت بوضوح "اشربوا الفيدرالية قبل أن تتجرعوا الانفصال"، وهذه الرسالة موجهة إلى نخبة صنعاء وأعيدها من خلالكم. – سؤال آخر، ما دور منتدى التنمية السياسية الذي ترأسه، وهل تعتقد أن هذا المنتدى قادر على إثراء العمل السياسي والمدني ومواكبة المتغيرات الراهنة في اليمن؟

في الماضي قاد المنتدى حوارات ومناقشات سياسية وأثار جدلا ودراسات حول كل أجندة الحوار الوطني المطروحة اليوم، كل القضايا تم رسمها أو خربشتها الأولى في المنتدى، قضية الثورة كنا أول من يتنبا بها، وأصدرنا كتابا (سيناريوهات المستقبل اليمن 2020)، شارك فيه نخبة من خيرة الباحثين اليمنيين، ووصلنا إلى طريق مسدود وسميناها "السيناريو الأسود"، بأن اليمن يصل إلى انسداد وبالتالي أي مفاجأة أو حدث يمكن أن ينهار اليمن، ونشر الكتاب في أكتوبر 2010، وبعد شهرين تفجرت الثورة، ولهذا أصبح مرجعية مهمة لأي باحث يبحث عن العوامل الحقيقية للتحديات التي تواجه اليمن، ليس فقط في شكل السياسة وأدواتها وآلياتها، ولكن في موضوع السياسة، وهنا دعني أفرق بين آليات السياسة وهي نظام الحكم والآليات وبين موضوع السياسة وهي التحديات الحقيقية، تحديات كالمياه والبنية الأساسية من كهرباء وطرق وغيرها، والانفجار السكاني والاندماج الاجتماعي وغيرها من القضايا الكبيرة، لم يبدأ اليمنيون حتى الآن بالتعامل معها، ما زالوا مشغولين بأدوات السياسة وآلياتها، ولهذا أعتقد أننا أول من نبه إلى أهمية أن يحسم اليمنيون صراعهم حول آليات السياسة، كي يبدؤوا في التعامل مع تحديات السياسة.

الشارع، ويقودون هذه الثورة الجنوبية منذ عام 2007، وهم موجودون، عندما يكون لدى صنعاء ورقة جاهزة وموقف جاد ومسؤول تقدمه فستجد من يستجيب لها ويتعامل معها، أما الآن كيف يتعاملون مع فراغ.

– بالعودة إلى محور النقاش حول العمل السياسي القادم، هناك أحزاب جديدة الآن قيد التشكل، ما الذي يمكن أن تقدمه هذه الأحزاب، كيف تنظر إلى هذه الخطوة؟

إن لم تقم أحزاب جديدة فكان الثورة قاصرة، الثورة كما قلت لك أزلت الكوابح أمام الناس..

– (مقاطعا) بما في ذلك أحزاب سلفية؟ بما في ذلك أحزاب سلفية، السلفيون هم جزء من المجتمع، وماذا يعني أن تكون سلفية، المجتمع اليمني بطبيعته سلفي، هناك سلفي شافعي سني وهناك سلفي زيدي، وهناك سلفي قبيلي، نحن في مجتمع محافظ تقليدي، وهذه مكونات أساسية من مكونات المجتمع اليمني، وعندما يتساءل البعض عن أنصار الشريعة الإسلامية وهم أقصى التطرف في الجانب السلفي، لا أجد شيئا جديدا يمكن أن يضيفوه في المناطق الريفية التي وجدوا فيها، هذه المناطق الريفية تمارس سلوكها الديني بطابع سلفي تقليدي، ولا توجد ملامح يمكن تقول إن هؤلاء الشباب ممكن يغيرون فيها، ولذلك تجدان المجتمع يتعايش معهم بشكل طبيعي.

– ولكن هناك تخوف لدى بعض النخبة الليبرالية من قدوم هذه القوى السلفية إلى مربع السياسة، لماذا برأيك؟

هذا التخوف ملحوظ في المدن، لأن هناك من يحاول أن يضع قدمه في المربع الليبرالي وآخر في المربع السلفي، بعض الأحزاب تدعي أنها تقدمية وليبرالية ولكن ممارساتها في الواقع سلفية، وهذا ما يقلق الناس، عندما لا تكون الأشياء على حقيقتها، لكن هذه مرحلة مؤقتة، أعتقد أن اليمنيين يستطيعون أن يتكيفوا معها، وأقول لك إن أكثر الناس ليبرالية وجدوا في الثمانينات أثناء التحدي الكبير بينهم وبين القوى الأخرى، ولهذا أعتبر هذا امتحانا لكل الأطراف.. الزملاء الليبراليون أو الحدائيون المدنيون عليهم أن يأخذوا هذه الحقوق استحقاقا وليس هكذا صدقة تعطى لهم.

– هل تعتقد أن أنسب خيار للشباب الآن في الساحات أن ينشئ أحزابا سياسية جديدة أو يظل كما وصفته أنت بالروح الذي يحرك جميع القوى؟

وجدوا أنفسهم يرمون هذه الأوراق في الفراغ، ولا أحد يتلقفها، وصنعاء لم تقدم شيئا، وبالتالي إن استمر هذا الوضع فأقول لك إنهم سيذهبون إلى فك الارتباط، ليس نتيجة تفاوض أو اتفاق، ولكن سيصبح أمرا واقعا، أما إن تداركت صنعاء الأمر وقدمت أوراقا وبدأت التعامل مع الأوراق المطروحة بجدية ومسؤولية، هناك نستطيع أن أقول لك إن الناس سيصلون إلى حل يتفقون عليه.

– برأيك ممكن تقول لي ما هي الخطوات العملية التي يفترض على صنعاء القيام بها الآن من أجل القضية الجنوبية؟

صنعاء بشكل عام وتحالف الحكم القائم ملزمون الآن بموجب المبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية المزممة بالدخول في حوار وطني مع الحراك بالاسم أو القضية الجنوبية، وهذا يستحب أن يكون بعد أقل من شهر.

– لكن المشكلة من يمثل الآن الحراك الجنوبي، هل ما بات يعرف بمعارضة الخارج، أم الذين يقودون التظاهرات في الداخل؟

ليست مسؤوليتك الآن في صنعاء أن تسأل من يمثل الحراك، بل يجب أن تسأل من يمثل صنعاء، أما الحراك فإن أسمهم الحراك، والمبادرة نصت عليهم بهذا الاسم، والحراك هم يعرفون أنفسهم المشكلة الآن من يمثل صنعاء وما هي الأوراق التي لدى صنعاء أما الحراك فهم موجودون في الشارع وهم موجودون في الجنوب، ويسرون الشارع يوميا.

– هل هم نفس الحراك الذي في الخارج؟ لا تميز بينهم، هم حراك واحد، ولهم تكتيكاتهم وأساليبهم، وهم يسرون

سيناريو... وتفرقت أيدي سبأ

إن استمرار تآكل شرعية الحكم واندساد المسارات السلستة والأمنة نحو المستقبل يفقدنا الثقة بمقدرتنا على تحقيق إنجاز يماني معاصر، ويعزز حالة الاستحضار من الماضي لأساطير وذكريات منجزات فتوية، سوف تؤدي إلى تفرق أيدينا كما سبق وتفرقت أيدي سبأ.

سيناريو... استلهام الفرص

إن استلهام الفرص واستثمار المتاحات الوطنية، الإقليمية، والدولية يتطلب إرادة سياسية جمعية مقفدرة على اتخاذ قرارات استراتيجية قاسية ومريرة تعيد صياغة معادلة الحكم بما يتوافق مع تطلعات الشعب اليمني وطموحاته، وبما يؤدي إلى بناء نظام حكم يشبه اليمن كل اليمن.